



# ARRASIKHUN JOURNAL

Peer-reviewed International Journal

مجلّة الرّاسخون مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508 Special Issue, November 2022

إصدار خاص - نوفمبر 2022



## مجلة الراسخيون

## مجلة عالمية محكمة ISSN:2462-2508 أبعاث العدد الخاص، نونمبر 2022

الدراسات الإسلامية	
مفعة	البحث المعادية المعاد
29_1	1_ التفاير في القراءات القرآنية بالتنوين والإضافة مفهومه وحقيقته وأثره في المفنى
49_30	<ul> <li>2. موقف الملاء من قراءة الإمام ابن عامر في قول الله تعالى: وَكَذِلكَ رَّيِنَ لَكِثَيرٌ مَنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أُولادِهم شَرَكاوُهُم ليُردُوهُم وَلَيلِبسُوا عَلَيْهِم دَينهُم وَلو شَاء الله ما فَعُلوه فَدْرَهُم وَما يَفْتَرُونَ</li> </ul>
	3. جهود القراء في الأندلس في علوم القراءات، وأبرز الإنتاج العلمي من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن
75_50	الخامس
96.76	4. أثر ضعف التفكير على الفرد والمجتمع في ظلال سورة الفرقان دراسة موضوعية
128_97	5. مَنْهُجُ الإَمامِ البَرِقَاتِي فِي التَّعْدِيلِ مِنْ خَالِ سَوْالاتِ انْخَطْيِبِ الْبِغْدِادِي
152_129	6. آراء الإمام ابن عابدين في العرب والجهاد دراسة فقلية تعليلية
185_153	7. دراسة لقاعدة عدم النقل أو عدم الورود وتطبيقاتها عند الشافعية
230_186	8. شروط اختيار رئيس الدولة دراسة مقارنة بين الفقه والدستور الصومالي
256_231	9. تفريق الدين وأثره في الأمة
292_257	10. الفرق الباطنية الماصرة النصيرية أنموذجًا

## أعضاء هيئة تعرير المجلة:







مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف



نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب



سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

## معكمو أبعاث العدد رحسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ الماعد الدكتور/ إبراهيم تويالا
- الأستاذ الساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
  - الأستاذ المشارك الدكتور/ أشرف زاهر محمد سويفي
    - الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
  - الأستاذ الشارك الدكتور/ خالد نبوى سليمان حجاج
    - الأستاذ الشارك الدكتور/ دكوري عبد الصمد
    - الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
  - الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
  - الأستاذ الشارك الدكتور/ عبد العالي باي زكوب
    - الأستاذ الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد
  - الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي على الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد العلواني
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
  - الأستاذ الد كتور/ ياسر معمد الطرشاني
  - الأستاذ الد كتور/ يوسف محمد عبده محمد العواضي



## تفريق الدين وأثره في الأمة

سعد بن علي الشهراني

الأستاذ بقسم العقيدة - بجامعة أم القرى

samshahrani@uqu.edu.sa

#### الملخص

إن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالاجتماع والائتلاف، ونمانا عن الفرقة والخلاف، وجعل ذلك من قواعد الإسلام وأصوله العظام وحذر النبي 'من ضرب النصوص بعضها ببعض، وأن علينا العمل بما علمنا، ورد ما لم نعلم إلى العلماء متتبع والمتأمل لتاريخ الفرق يجد هذه المفارقة بين كل طائفتين من الطوائف الضالة حول قضية من قضايا الاعتقاد الكبرى، وكل منهما يقف في طرف مضاد للآخر وواقع الفرق قديمًا وحديثًا يؤكد هذه المفارقة بين الفرق، وقصدها طرفي المسألة، وبعدها عن الوسط والاعتدال، ولهذا جاء هذا البحث ليؤكد خطورة تفريق الدين وتجزئته، وأخذ بعض الحق وترك بعضه الآخر، ويبين الآثار الخطيرة التي تركها هذا المنهج العضين في الأمة، وليدعو إلى فهم الدين بمنهج شمولي متكامل، يأخذ بمجامع هذا الدين العظيم دونما تفريط وإضاعة، أو إفراط وغلو، وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: مفهوم تفريق الدين. المطلب الثاني: آثار تفريق الدين على الأمة. المطلب الثالث: المنهج الشمولي في مواجهة المنهج التجزيئي.

#### **Abstract**

God Almighty ordered the meeting and the coalition, and a reward for the band and the difference, and made that of Islam and its assets and the Prophet 's rules and the Prophet' s and the Prophet 's guidance, "who has struck the texts, and that we have to work, and we have received what we have not knowed The history of the difference finds this paradox between all sects of stray sects on the issue of major belief issues, and each of which stands in an anti-other party and the reality of the teams and modernity confirms this paradox between the difference and ended by two ends The matter, then on the middle and moderation, so this research came to confirm the seriousness of disperse religion and fragmentation, and took some right and leave each other, and shows the serious effects left by this clatony in the nation, and call for an understanding of religion Integrated holistic, taking only this great religion Donma laughs, abandonment, or over-glue, and has divided into three demands: the first demand: the concept of disperse religion. The second requirement: the effects of disperse religion on the nation. Request Third: Celebration of the comprehensive approach.



#### المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

فإن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالاجتماع والائتلاف، ونمانا عن الفرقة والخلاف، وجعل ذلك من قواعد الإسلام وأصوله العظام.

وسنة نبينا ' القولية والعملية جاءت بيانًا شافيًا، وترجمانًا صادقًا في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف وتأليف القلوب.

وأمرنا سبحانه وتعالى عند التنازع بالرجوع إلى الوحي المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما قال سبحانه: ﴿ فَإِن نَنزَعُنُمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالْيَوْمِ الْلَاخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَلْكُومِ اللّهِ وَالْيَوْمِ الْلَاخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (الله عَلَيْ السورة النساء:59].

وحذر النبي 'من ضرب النصوص بعضها ببعض، وأن علينا العمل بما علمنا، ورد ما لم نعلم إلى العلماء الراسخين، كما ثبت عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (لقد جلست أنا وأخي مجلسًا ما أحب أن لي به حمر النعم، أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ' جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم، فجلسنا حجرة، إذ ذكروا آية من القرآن فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواهم، فخرج رسول الله ' مغضبًا قد احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول: مهلًا يا قوم! بهذا أهلكت الأمم من قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضًا، بل يصدق بعضه بعضًا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم فردوه إلى عالمه)

لكن أهل الأهواء والافتراق لم يردوه إلى العلماء الراسخين، وحكموا أهواءهم بغير علم ولا هدى، وأعملوا عقولهم في النصوص الشرعية وتركوا نصوصًا أخرى تحكمًا بغير دليل ولا برهان، وقعدوا قواعد وأصولًا بناءً على هذه الأدلة الجزئية، وبدعوا وكفروا من خالفهم، مدعين ـ زورًا وبمتانًا ـ أن ما توصلوا إليه هو دلالة الكتاب والسنة، وإنما رأوا بعض الحق لأن بصائرهم يحكمها الهوى ويغطيها الجهل عن أن ترى الحقيقة بكمالها وشمولها؛ لأن عين الهوى لا ترى إلا ما تقوى، ﴿ أَفْرَ مَيْتَ مَنِ المَّوْمُ وَأَضَلَهُ اللهُ عَلَى عِلْم وَخَمَّ عَلَى بَصَرِوء غِشَوَةً فَمَن يَمْدِيهِ مِنْ بَعْدِ

<sup>(1)</sup> أخرجه أحمد (181/2).



اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٠٠ ﴾ [سورة الجاثية:23].

ولقد عانت الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل من هذا التفرق في الدين، وخرجت الفرق تترى كل حزب بما لديهم فرحون، فكل فرقة تزعم أنها صاحبة الحق وغيرها في ضلال مبين.

وكل يدعي وصلًا بليلى وليلى لا تقر هم بذاك وكان من أبرز وأهم أسباب ضلال هذه الفرق هو (تفريق الدين)، أو بعبارة أخرى (القراءة العضين)، وبعبارة أوضح: العمل ببعض الدين وترك البعض الآخر، وعدم فهم الإسلام بشموله وكماله والجمع بين النصوص الشرعية في المسألة الواحدة، دونما ضرب بعضها ببعض، أو توهم التعارض فيما بينها.

والمتتبع والمتأمل لتاريخ الفرق يجد هذه المفارقة بين كل طائفتين من الطوائف الضالة حول قضية من قضايا الاعتقاد الكبرى، وكل منهما يقف في طرف مضاد للآخر، وتتمسك كل طائفة بنصوص شرعية تستند إليها فيما ذهبت إليه، وتفهم هذه النصوص وتتأولها وفق رؤيتها وهواها، ولكن الحق وسط بين هاتين الطائفتين، كما قال ابن القيم رحمه الله: (( وما أمر الله بأم إلا وللشيطان فيه نزعتان؛ إما تفريط وإضاعة، وإما إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيعٌ له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد،)

وواقع الفرق قديمًا وحديثًا يؤكد هذه المفارقة بين الفرق،

وقصدها طرفي المسألة، وبعدها عن الوسط والاعتدال، ولهذا جاء هذا البحث ليؤكد خطورة تفريق الدين وتجزئته، وأخذ بعض الحق وترك بعضه الآخر، ويبين الآثار الخطيرة التي تركها هذا المنهج العضين في الأمة، وليدعو إلى فهم الدين بمنهج شمولي متكامل، يأخذ بمجامع هذا الدين العظيم دونما تفريط وإضاعة، أو إفراط وغلو، منهج يمتثل قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا وَاللَّهِ عَامَنُوا الدُّيْنِ عَامَنُوا الدَّيْقَ السِّلْمِ كَامَلُ السِّلْمِ كَامَلُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم تفريق الدين.

المطلب الثاني: آثار تفريق الدين على الأمة.

المطلب الثالث: المنهج الشمولي في مواجهة المنهج التجزيئي.

هذا وأسأل الله تعالى العلي القدير أن يجمعنا دائمًا على الحق، وأن يؤلف بين قلوبنا، وأن يكفينا شر تحريش الشياطين.

والله حسبي عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم. المطلب الأول

### مفهوم تفريق الدين

معنى التفرق لغة: التفرق ومصدره الافتراق يأتي في لغة العرب لمعانٍ عديدة، وسأذكر منها ما له علاقة بهذا البحث:

فيأتي بمعنى التباعد، والفصل بين الشيئين، والتشعب

<sup>(1)</sup> مدارج السالكين (496/2).

تسميته ب(القراءة العضين لفهم الدين) ، وهي قراءة

حاولت تشويه الدين وحصره في جزئية ضيقة لا يمكن

اختزال الدين فيها، وهذه القراءة لم تفهم الدين

ومنشأ هذه القراءة الجزئية هو سوء الفهم لمراد الله تعالى

ويصور ابن القيم بعبارة مشرقة ضرورة حسن الفهم

لسنة رسول الله ' فيقول: (( ينبغي أن يفهم عن

الرسول على مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمّل

كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده وما قصده

من الهدى والبيان، وقد حصل بإهمال ذلك والعدول

عنه من الضلال عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله، بل

سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة

نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطإ في الأصول

والفروع، ولا سيما إذا أضيف إليه سوء القصد، فيتفق

سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن

قصده، وسوء القصد من التابع، فيا محنة الدين وأهله!

والله المستعان.

بشموليته، ولم تفهم المراد من الأدلة الشرعية.

ISSN: 2462-2508



(1) والانقسام والمباينة، والانفراد والشذوذ، والتبديد . قال ابن الأثير: ((والتفرق والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التفرق بالأبدان، والافتراق في الكلام، يقال: فرقت بين الكلامين فافترقا، وفرقت بين الرجلين

ومعنى الافتراق اصطلاحًا: الخروج عن السنة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين الاعتقادية منها أو العملية، أو المتعلق بالمصالح العظمى للأمة، ومنه (3) الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم بالسيف .. والمراد بالتفريق الدين في هذا البحث هو هذا المنهج القائم على الأخذ ببعض الحق وترك بعضه الآخر، أو العمل ببعض النصوص الشرعية وإهمال النصوص الأخرى، وهو منهج تجزئة الدين، أي: الأخذ ببعض أجزائه، وهو مشتق من الجزء، والجزء: البعض، وجزّأه: قسمه أجزاء، والجزء: الاستغناء بالشيء عن الشيء

وهذا المنهج التجزيئي التبعيضي لفهم الدين يمكن

(5) انظر: أثر القراءة العضين وتداعياتما في فهم السنة النبوية، رقية العلواني، بحث ضمن مجموع أعمال ندوة: الحديث الشريف وتحديات العصر، المنعقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي، (18- 20 / صفر/ 1426هـ)، و مناهج الاستمداد من السنة النبوية بين التجزئ والنسقية، د. توفيق الغلبزوري، بحث ضمن أعمال الندوة العلمية والدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، قطوان المغرب، (27- 28/ صفر 1429هـ) ط1، 2008م.

<sup>(1)</sup> انظر هذه المعانى: القاموس المحيط (ص1184-1185) (فرق)، لسان العرب (300/10 وما بعدها) (فرق)، الكليات للكفوى (ص695)، المفردات للراغب  $(378_{\odot})$ 

<sup>(2)</sup> النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (439/3).

<sup>(3)</sup> دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، ناصر العقل، (ص23)، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا، الرياض، ط1، 1418هـ.

<sup>(4)</sup> القاموس المحيط (ص36)، ولسان العرب (268/2) (جزأ).



وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والروافض وسائر طوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله '، حتى صار الدين بأيدي أكثر الناس، هو موجب هذه الأفهام! والذي فهمه الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن تبعهم عن الله ورسوله ' فمهجور لا يلتفت إليه، ولا يرفع به هؤلاء رأسًا ... حتى إنك لتمر على الكتاب من أوله إلى آخره، فلا تجد صاحبه فهم عن الله ورسوله مراده كما ينبغي في موضع واحد. وهذا إنما يعرفه من عرف ما عند الناس وعرضه على ما جاء به الرسول والم أما من عكس الأمر فعرض ما جاء به الرسول على على ما اعتقده وانتحله، وقلد فيه من أحسن به الظن، فليس يجدي الكلام معه شيئًا، فدعه وما اختاره لنفسه، ووله ما تولى، واحمد الذي عافاك ثما ابتلاه به )) (1)

وقال في إعلام الموقعين: (( صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بما على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبمما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن

يهدينا صراطهم في كل صلاة )) (2)

وأسأل الله تعالى أن يهدينا إلى صراطه المستقيم، الذي به النجاة في الدنيا والآخرة.

ومن أهم أسباب ضلال الفرق عن صراط الله المستقيم هو هذا الفهم السيء للنصوص الشرعية، وهذا الاختلال في مناهج الاستمداد من الوحي يؤدي إلى اختلال الفهوم والأفكار المستمدة، واختلافها إلى حد التعارض بدل التكامل، وإلى الذهول عن التي هي أقوم في مجالات الحياة .

يقول د. أحمد أبو زيد: (( ولما ظهر الخلاف بين الفرق الإسلامية وشرعت كل فرقة في تأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وجمعها لتأييد رأيها، ووجد كل فرقة في ألفاظ هذه النصوص في كثير من الأحيان مرونة كبيرة تعينها على حملها على ما يوافق آراءها، فعل ذلك الخوارج والمرجئة والقدرية والمعتزلة أنفسهم (4)

وساق أمثلة عن إخضاع كل فرق النص الشرعي للانتصار به لمذهبها، فجعلته تابعًا لا متبوعًا.

وهذا التحريف الذي أشار إليه د. أحمد صبيح إنما تقوم به الفرق الضالة والتي انحرفت عن منهج أهل السنة والجماعة في التلقي والاستدلال، وهو منهج أدى بمذه الفرق للوقوع في ضلالات خطيرة، وسأورد

<sup>(1)</sup> الروح (ص84)، بتحقيق العطار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1419هـ.

<sup>(2)</sup> إعلام الموقعين (8/1).

<sup>(3)</sup> أساسيات منهجية للاستمداد من الوحي، د. عبد السلام الأحمر (ص583)، بحث طبع ضمن أعمال

الندوة العلمية والدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، قطوان المغرب، (27 -28 صفر -2008 م.

<sup>(4)</sup> المنحى الاعتزالي في البيان وإعجازا لقرآن (ص141).



أمثلة على هذا الانحراف لا سيما في جانب موضوعنا الذي نحن بصدده وهو (تفريق الدين)، أو (القراءة العضين (1) حيث نجد كل فرقة من هذه الفرق التي ضلت ركزت جل اهتمامها على جزء من الدين وأهملت الجزء الآخر المكمل له، وأغرقت في تأويل النصوص الشرعية التي تؤيد الجزئية التي وافقت هواها، وأعرضت عن بقية النصوص الأخرى، والتي لو قامت هذه الفرقة بالنظر إلى مجموع هذه النصوص نظرةً موضوعيةً شموليةً لما وقعت في هذا الانحراف، وما تفرقت الأمة إلا بترك بعض الحق.

ففرق الوعيدية تمسكوا بنصوص الوعيد وأهملوا نصوص الوعد، والمرجئة بضدهم حيث تمسكوا بنصوص الوعد وأهملوا نصوص الوعيد، والمعطلة تمسكوا بنصوص التنزيه وأهملوا نصوص الإثبات، والممثلة بضدهم، حيث تمسكوا بنصوص الإثبات وأهملوا نصوص تنزيه الخالق عن مشابحة المخلوقين، وهكذا سائر الفرق المتقابلة من قدرية وجبرية، ورافضة وناصبة، كلُّ فرّق دينه وأخذ ببعض الحق دون بعض حتى ضاهى المسلمون من قبلهم من الأمم، وألقيت بين كثير منهم العدواة والبغضاء، فكفر بعضهم بعضًا، واستحل دمه وعرضه، وهم يتلون كتاب الله آناء الله وأطراف النهار، ويتدارسون حديث نبيه '، ويقرؤون قوله ': (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في

ذمته) (2) وقال سلمان الفارسي: (دخلت على أبي بكر الصديق في مرضه فقلت: يا خليفة رسول الله، اعهد إلى عهدًا، فإني لا أراك تعهد إليّ بعد يومي هذا. قال: أجل يا سلمان، إنما ستكون فتوح فلا أعرفن ماكان من حظك منها ما جعلت في بطنك أو ألقيته على ظهرك، واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمة الله ويمسى في ذمة الله، فلا تقتلن أحدًا من أهل ذمة الله فيطلبك الله بذمته، فيكبك الله على وجهك في النار) . .

وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك بكلام نفيس أسوقه بطوله لأهميته: (( وهذا كما قال عن أهل الكتاب: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّا نَصَـُــرَيَّ ا أَخَذُنَا مِيثَاقَهُمْ فَلَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ، فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآةَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ ﴾ [سورة المائدة:14].

فأخبر أن نسيانهم حظًّا مما ذكروا به ـ وهو ترك العمل ببعض ما أمروا به ـ كان سببًا لإغراء العداوة والبغضاء بينهم، وهكذا هو الواقع في أهل ملتنا مثلما نجده بين الطوائف المتنازعة في أصول دينها، وكثير من فروعه، من أهل الأصول والفروع، ومثلما نجده بين العلماء وبين العباد، ممن يغلب عليه الموسوية أو العيسوية، حتى يبقى فيهم شبه من الأمتين اللتين قالت كل واحدة: ليست الأخرى على شيء، كما نجد المتفقه

(2) أخرجه البخاري (391).

<sup>(3)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد (194/3)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى، 1968.

<sup>(1)</sup> العضين: أخذًا من قوله تعالى: { ١ ب ب ب} [سورة الحجر: 91] قال الخليل بن أحمد: (( عِضَة عِضَة، تفرقوا فيه، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه )) . العين (193/2).



المتمسك من الدين بالأعمال الظاهرة والمتصوف المتمسك منه بأعمال باطنة، كل منهما ينفي طريقة الآخر، ويدعي أنه ليس من أهل الدين، أو يعرض عنه إعراض من لا يعده من الدين، فتقع بينهما العدواة والبغضاء...

فنجد كثيرًا من المتفقهة والمتعبدة إنما همته طهارة البدن فقط، ويزيد فيها على المشروع اهتمامًا وعملًا، ويترك من طهارة القلب ما أمره به إيجابًا أو استحبابًا، ولا يفهم من الطهارة إلا ذلك، ونجد كثيرًا من المتصوفة والمتفقرة إنما همته طهارة القلب فقط، حتى يزيد فيها على المشروع اهتمامًا وعملًا، ويترك من طهارة البدن ما أمر به إيجابًا أو استحبابً...

وتقع العداوة بين الطائفتين بسبب ترك حظ مما ذكروا به والبغي الذي هو مجاوزة الحد؛ إما تفريطًا وتضييعًا للحق، وإما عدوانًا وفعلًا للظلم. والبغي تارة يكون من بعضهم على بعض، وتارة يكون في حقوق الله، وهما متلازمان، ولهذا قال: ﴿بَغَيْاً بَيْنَهُمُ ﴿ ، فإن كل طائفة بغت على الأخرى، فلم تعرف حقها الذي بأيديها، ولم تكف عن العدوان عليها.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا نَفَرَقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِئَنَبَ إِلَّامِنُ بَعْدِ مَا جَاءَنُهُمُ ٱلْبِينَةُ ﴿ ﴾ [سورة البينة: 4].

وقال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّنَ مُبَشِّرِينَ وَأُنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِئْبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمُ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأُنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِئْبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ بَيْنَ ٱللَّهُ مُلَّ اللَّذِينَ أُلْنَاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أَلْنَاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أَلْنَاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أَوْتُوهُ مِنْ بَعْدِمَا جَآءَتُهُمُ ٱلْبَيِنَكُ بَعْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة البقرة: 213].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَابَنِي ٓ إِسْرَّهِ مِلَ ٱلْكِئنَبَ وَٱلْحُكُمْ وَٱلْحُكُمْ وَٱلْخُكُمْ وَٱلْمُكُمُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللّهُ واللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

وقال تعالى في موسى بن عمران مثل ذلك.

وقال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُواْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَتُ ﴾ [سورة آل عمران: 105].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَمِنْهُمْ فِي صَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَمِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام: 159].

وقال: ﴿ فَأَقِمْ وَجُهَكَ لِللِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱللَّهِ ٱللَّهِ اللَّينِ حَنِيفًا فِطْرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَلِكَ ٱللِّيثُ الْقَيْمُ وَلَاكِحَ أَكَمَ أَلْتَكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّيْمُ وَلَا يَكُونُوا مِن مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِن اللَّهِ عِنَا اللَّهِ وَاتّقَوْهُ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِن اللَّهِ عِنَا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ مُ وَكَانُوا مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ عِنَا لَذَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّلَّالِي اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

لأن المشركين كل منهم يعبد إلهًا يهواه، كما قال في الآية الأولى: ﴿ كُبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ [سورة الشورى:13].

فظهر أن سبب الاجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر



به باطنًا وظاهرًا.

وسبب الفرقة: ترك حظ مما أمر العبد به، والبغي بينهم.

ونتيجة الجماعة: رحمة الله ورضوانه وصلواته وسعادة الدنيا والآخرة وبياض الوجوه.

ونتيجة الفرقة: عذاب الله ولعنته وسواد الوجود وبراءة الرسول منهم.

وهذا أحد الأدلة على أن الإجماع حجة قاطعة، فإنهم إذا اجتمعوا كانوا مطيعين لله بذلك مرحومين، فلا تكون طاعة لله ورحمته بفعل لم يأمر الله به؛ من اعتقاد أو قول أو عمل، فلو كان القول أو العمل الذي اجتمعوا عليه لم يأمر الله به لم يكن ذلك طاعة لله، ولا سببًا لرحمته )) (1).

ويؤكد ابن تيمية هذا المعنى في موضع آخر فيقول: (( قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُواً إِنَّا نَصَكَرَئَ قَالُواً إِنَّا نَصَكَرَئَ قَالُواً إِنَّا نَصَكَرَئَ الْحَدُنَا مِيثَنَقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًا مِّمَّا ذُكِرُواْ بِهِ فَأَغُرِينَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ ﴾ فَأَغُرِينَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ ﴾ [سورة المائدة:14].

فهذا نص في أنهم تركوا بعض ما أمروا به، فكان تركه سببًا لوقوع العدواة والبغضاء المحرمين، وكان هذا دليلًا على أن ترك الواجب يكون سببًا لفعل المحرم، كالعدواة والبغضاء، والسبب أقوى من المسبب)).

إلى أن قال: (( وبالجملة فالأمور نوعان: أخبار وإنشاء.

فالأخبار ينقسم إلا إثبات ونفى: إيجاب وسلب، كما

يقال في تقسيم القضاياي إلى إيجاب وسلب. والإنشاء فيه الأمر والنهي.

فأصل الهدى ودين الحق هو: إثبات الحق الموجود، وفعل الحق المقصود، وترك المحرم، ونفي الباطل تبع، وأصل الضلال ودين الباطل: التكذيب بالحق الموجود، وترك الحق المقصود، ثم فعل المحرم وإثبات الباطل تبع لذلك، فتدبر هذا فإنه أمر عظيم تنفتح لك به أبواب من الهدى )) (2).

إن الدين شامل كامل، فيه الوعد والوعيد، وفيه الأحكام والآداب، وفيه تحريك العقل والوجدان، وفيه القوة والرحمة.

فإذا أخذت طائفة بالوعد وتركت الوعيد، وعكست الأخرى فأخذت بالوعيد ونسيت الوعد، فلا بد أن تقع العداوة والبغضاء والفرقة.

وكذلك: إذا أخذت طائفة بالآداب دون الأحكام، أو بالزهد دون العمل والجهاد. وواقع الفِرق يشهد لهذا بوضوح:

1- فالخوارج تمسكوا بنصوص الوعيد فقط، حتى نفوا الإيمان عن مرتكب الكبيرة، وأنكروا الشفاعة، وضيقوا رحمة الله الواسعة.

والمرجئة تمسكوا بنصوص الوعد فقط، فقالوا: إن الإنسان مهما ارتكب من الكبائر دون الشرك فإن إيمانه كامل.

2- والشيعة أخذوا بفضائل على رضي الله عنه، وجحدوا فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؛ حتى وصل الأمر ببعضهم إلى تأليه على وتكفير

(1) مجمو الفتاوي (14/1-17) باختصار.

<sup>(2)</sup> مجموع الفتاوي (20/ 109- 112).



الثلاثة، والخوارج قالوا: إن عليًّا كافر.

3- والمتكلمون يقولون: إن الإسلام دين العقل والفهم، وهذا حق، ولكنهم غلوا في تقدير قيمة العقل حتى حكموه في نصوص الوحي، وأنكروا الكرامات، والسحر، وعذاب القبر، والميزان والصراط، وما أشبهها من الغيبيات؛ لأنها تخالف العقل ـ بزعمهم ـ على خلاف بينهم في بعض ذلك.

والصوفية قابلوا المتكلمين بالعكس، فأنكروا قيمة العقل والفكر، وآمنوا بالخيالات والخرافات والأحلام، وسموها مكاشفات وكرامات وحقائق.

4- والقدرية أخذوا بالنصوص التي تثبت مشيئة العبد وإرادته ومسئوليته عما يفعل ـ وهذا حق ـ ولكنهم أنكروا القدر، وما دل عليه من النصوص.

وقابلتهم الجبرية بالعكس، فأثبتوا القدر، وغلوا في ذلك، حتى جعلوا الإنسان مجبورًا على كل ما يفعل، وأنكروا النصوص التي أخذ بها القدرية.

5- والممثلة والمشبهة أخذوا من النصوص ما يدل على أنها على إثبات الصفات فقط، وتركوا ما يدل على أنها ليست كصفات المخلوقين.

والمعطلة ـ نفاة الصفات ـ قبلوا النصوص الدالة على أن الله لا يماثله شيء من خلقه، وتركوا النصوص الدالة على على إثبات الصفات، فأنكروا صفات الله تعالى بحجة التنزيه.

6- ومثل ذلك من واقع الحياة الإسلامية:

أن طائفة من العلماء والقضاة توسعوا في متاع الحياة الدنيا، فقابلتهم طائفة من الزهاد والعباد حاربوا الحلال

والطيبات.

وفي مجال العلم اتجهت طائفة إلى النقل وحده، واشتغلوا بجمع المأثور، حتى جمعوا الضعاف والموضوعات والحكايات الباطلة.

وقابلتهم طائفة فاتجهت إلى الفهم والاستنباط وحده، فجهلوا كثيرًا من الصحاح، أو ردُّوها.

وفي مجال الدعوة؛ قامت طائفة تدعو إلى الجهاد والقوة، وأخرى تدعو إلى الأخلاق والآداب، وثالثة إلى العلم والبحث مع إهمال بقية الجوانب، فوقع التنازع والخلاف.

هذا، ولو أن المسلمين تمسكوا بالكتاب كله، واقتدوا عماكان عليه الجيل الأول؛ من فهم كامل وتوازن شامل لما وقع هذا الخلاف أو كثير منه، وهذا ما تدعو إليه الطائفة المنصورة الناجية أهل السنة والجماعة )) (1) هذه مجرد أمثلة لتفريق الدين، وبالمثال يتضح المقال، ولو تتبعنا حال التفرق قديمًا وحديثًا لوجدنا أن لهذا المنهج المنحرف في الأخذ ببعض الدين وترك بعضه الحظ الأوفر والنصيب الأكبر في تفريق المسلمين، وذهاب ريحهم وقوقم.

## المطلب الثاني: أثر تفريق الدين في الأمة

إن تفريق الدين لا بد أن يترك يصمته وأثره البالغ في الأمة، حيث نتج عنه أثارًا سيئة سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الأمة جمعاء، فلقد عانت الأمة عبر تاريخها الطويل من جراء هذا التفرق ما شتت وحدتما، وفرق شملها، وأعاق نحضتها، وكان سببًا في وقوع العداوة والبغضاء بين أبنائها، وساهم في

<sup>(1)</sup> أصول الفرق والأديان (ص 11- 13).



هزيمتها وفشلها وذهاب قوتها وريحها، وجعلها تنقسم إلى شيع وطوائف وأحزاب يعادي بعضهم بعضًا، كل هذه الآثار الخطيرة نتجت عن التفرق في الدين والقراءة العضين.

وقد ذكر الله جل وعلا الآثار المترتبة على نقض اليهود والنصاري ميثاقهم وتفريقهم لدينهم .

قال تعالى: ﴿ فَيِمَانَقُضِهِم مِّيثَقَهُمْ لَعَنَّهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيلًةً يُحَرِّفُونَ اللَّكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَلَا نَوَالُ تَطَلِعُ عَلَى خَابِنَةٍ وَنَسُوا حَظًا مِّمَا ذُكِرُوا بِيْ وَلَا نَزَالُ تَطَلِعُ عَلَى خَابِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَا قَلِيلًا مِنْهُمْ أَفَاعَفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحَ أَإِنَ اللَّهَ يُحِبُ المُحْسِنِينَ اللَّهُ اللَّهُ المُحْسِنِينَ اللَّهُ اللْمُؤْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمُ الْمُنْ الْمُنَالِمُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّه

قال السعدي: (( ﴿ فَبِمَانَقُضِهِم مِّيثَقَهُمْ ﴾ أي: بسببه عاقبناهم بعدَّة عقوبات:

الأولى: أنّا ﴿ لَعَنَّهُمْ ﴾ أي: طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا، حيث أغلقوا على أنفسهم أبواب الرحمة، ولم يقوموا بالعهد الذي أخذ عليهم، الذي هو سببها الأعظم.

الثانية: قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيةً ﴾ أي: غليظة لا تُحدي فيها المواعظ ولا تنفعُها الآيات والنُّذر؛ فلا يرغِّبهم تشويقٌ ولا يزعجهم تخويفٌ، وهذا من أعظم العقوبات على العبد؛ أن يكون قلبُه بهذه الصفة التي لا يفيده الهُدي والخيرُ إلاَّ شرًا.

الثالثة: أنهم يحرِّفون الكلم من بعد مواضعِهِ؛ أي: ابتُلوا بالتغيير والتبديل، فيجعلون للكَلِم الذي أراد الله، معنىً غير ما أراده الله ولا رسوله.

الرابعة: أغّم ﴿ وَنَسُوا حَظًا مِمَاذُكِرُواْ بِهِ ٤ ﴾ فإغّم ذُكِروا بالتوراة وبما أنزل الله على موسى فنسوا حظًا منه، وهذا شامل لنسيان علمه، وأنهم نسوه وضاع عنهم ولم يوجد كثير مما أنساهم الله إياه عقوبةً منه لهم، وشامل لنسيان العمل الذي هو الترك، فلم يوفّقوا للقيام بما أمروا به. ويستدلُّ بهذا على أهل الكتاب بإنكارهم بعض الذي قد ذُكِرَ في كتابهم أو وقع في زمانهم أنه مما نسوه.

الخامسة: الخيانة المستمرَّة التي ﴿ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَابِينَةٍ مِّنَهُم ۗ أي: خيانةٍ لله ولعباده المؤمنين. ومن أعظم الخيانة منهم كتمهم عن من يَعِظُهم ويُحْسِن فيهم الظنَّ الحقَّ، وإبقاؤهم على كفرهم؛ فهذه خيانة عظيمة.

وهذه الخصال الذميمة حاصلة لكلِّ من اتصف بصفاتهم، فكلُّ من لم يَقُمْ بما أمر الله به وأخذ به عليه الالتزام؛ كان له نصيبٌ من اللَّعنة، وقسوة القلب، والابتلاء بتحريف الكلم، وأنه لا يوفَّق للصواب، ونسيان حظٍ مما ذُكِّر به، وأنَّه لا بدَّ أن يُبتلى بالخيانة، نسأل الله العافية )) .

وحقًا ما قاله العلامة ابن سعدي، فإن هذه العقوبات قد تحققت في أهل الافتراق، وسأذكر فيما يلي أبرز آثار تفريق الدين على الأمة.

### أولًا: الشقاق بين أهل الافتراق:

من آثار الافتراق المشاهدة والمعلومة لكل متتبع لتاريخ الفرق والافتراق هو ذلك الشقاق الذي يقع بين أهل

<sup>(1)</sup> تيسير الكريم الرحمن (ص225).



الافتراق، حيث نجد أن أصحاب هذه الفرق تقع بينهم الفرقة، مما يؤدي بهم إلى إطلاق الأحكام بالتبديع والتفسيق والتكفير، حتى وقع بينهم القتل والتسرع في استحلال الدماء والأعراض.

وقد وصف الله تعالى المفارقين للحق بأنهم في شقاق، قال تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِئْبَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِئْبَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِئْبَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِئْبُ الْحَقِلُ وَإِنَّ اللَّهَ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللِمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ

وقال سبحانه: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآءَامَنَتُم بِهِ عَقَدِ الْمَتَكُونِ مِثْلِ مَآءَامَنتُم بِهِ عَقَدِ الْهُمَّ اللَّهُ أَلْلَهُ أَلِهُ أَلْلِهُ أَلْلَهُ أَلْلَهُ أَلْلَهُ أَلْلُهُ أَلْلَهُ أَلْلَهُ أَلْلُهُ أَلْلِهُ أَلْلَهُ أَلْلِهُ أَلْلَهُ أَلْلَهُ أَلْلِهُ أَلْلَهُ أَلْلُهُ أَلْلِهُ أَلْلُهُ أَلْلِهُ أَلْلُهُ أَلْلِهُ أَلْلُهُ أَلْلِهُ أَلْلُهُ أَلِهُ أَلْمُ أَلْمُ أَلِهُ أَلْلُهُ أَلْلَهُ أَلْلَهُ أَلْلَهُ أَلْلُهُ أَلْلُهُ أَلْلُهُ أَلْلِهُ أَلْلِلْكُ أَلِكُ أَلْلِكُ أَلْلِهُ أَلْلِكُ أَلْلِكُ أَلْلِكُ أَلْلِهُ أَلْلِكُ أَلْلِكُ أَلْلِكُ أَلْلِكُ أَلْلِكُ أَلْلِكُ أَلِهُ أَلْلِكُ أَلْلِلْكُمْ أَلْلِكُ أَلْلِلْكُمْ أَلْلِكُمْ أَلْلِلْكُلُولُولُكُوا أَلْلِلْلْكُمْ أَلْكُلُولُولُولُولُولُولُولُولُكُمْ أَلْلِكُولُولُولُولُولُولُولُولُ

وقال عز وجل عن الكافرين: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ [سورة ص:2].

ووصف أهل البدع أصحاب القلوب المريضة بأنهم واقعون في الشقاق فقال سبحانه: ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّقَاقُ فَقَالُ سبحانه: ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّقَاقُ وَالْقَاسِيَةِ الشَّيْطُنُ وَالْقَاسِيَةِ وَالْفَاسِيَةِ عَلَيْهِ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قَلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قَلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قَلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قَلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيةِ قَلُوبِهِم مَرضٌ وَالْقَاسِيةِ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

(1) انظر: تفسير الطبرى (77/8).

النساء:115].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي اللَّهِ عَلَى اللَّهِ مُمَّ يُنْبِتُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنْبِتُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ مِنْهُمْ فِي شَيْءً أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنْبِتُهُم مِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ مِنْهُمْ فِي شَيْءً أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنْبِتُهُم مِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ مِنْ اللَّهِ مُنْ يَنْبِئُهُم مِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ مِنْ اللَّهُ إِلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَنْهُمْ عَلَى اللّهُ عَلَا عَا

وفي قوله: ﴿ فَرَقُوا ﴾ قراءتان: قراءة: (فارقوا)، وقراءة: (فرقوا)، والقراءتان متفقتا المعنى غير مختلفتيه، وذلك أن كل ضال فلدينه مفارق، وقد فرق الأحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده، وفتهود بعض وتنصر آخرون، وتمجس بعض، وذلك هو التفريق بعينه، ومصير أهله شيعًا متفرقين غير مجتمعين، فهد لدين الله الحق مفارقون وله مفرقون .

وهؤلاء الذين فارقوا دينهم المراد بهم اليهود والنصارى والمشركون، ويشمل أهل البدع من هذه الأمة الذين اتبعوا متشابه القرآن دون محكمه (2).

## ثانيًا: وقوع العداوة والبغضاء:

ومن أبرز آثار تفريق الدين وعدم الأخذ به كله، وقوع العدواة والبغضاء، وهذا سنة من سنن الله تعالى مع الأمم السابقة حيت تترك بعضًا من دينها وتأخذ البعض الآخر في انتقائية مبنية على الهوى وحظوظ النفس، وقد أخبر الله تعالى في كتاب الحكيم عن من قام بترك بعض دينه فابتلاهم بالعدواة والبغضاء وجزاءً وفاقًا. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَمِنَ اللَّهُ اللَّهُ

(2) انظر: تفسير الطبير (77/8)، وتفسير القرطبي (97/7).



وَسَوُفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصَنَعُونَ يَصَنَعُونَ اللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصَنَعُونَ المَائدة: [14] .

وقد حذر سلفنا الصالح من منهج أهل الشقاق لما يؤدي إليه من عداوة وبغضاء.

قال أبو العالية الرياحي: (تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، فإن الصراط المستقيم الإسلام، ولا تنحرفوا عن الصراط المستقيم يمينًا وشمالًا، وعليكم بسنة نبيكم، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين أهلها العدواة والبغضاء).

ويجلي الإمام الشاطبي هذه المسألة فيقول: (( لهم - أي: أهل الافتراق - خواص وعلامات يعرفون بحا... إحداهما: الفرق التي نبّه عليها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَأَلَذِينَ تَفَرَقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيّنَتُ وَأُولُوكُم كُلُم عَذَابٌ عَظِيمٌ ( السورة آل عمران: 105] .

وقال تعالى: ﴿ فَأَغَرِينَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغَضَاءَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ ﴾ [سورة المائدة:14] .

قال بعض العلماء: صاروا فرقًا لاتباع أهوائهم، وبمفارقة الدين تشتت أهواؤهم فافترقوا، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ لِنَمَا اللَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ لِنَمَا اللَّذِينَ أَمُرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنْبَتَهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ الله الله السورة الأنعام: 159] . هم أصحاب البدع وأصحاب المناع وأصحاب

الضلالات والكلام فيما لم يأذن الله فيه ولا رسوله. قال: ووجدنا أصحاب رسول الله ' من بعده قد اختلفوا في أحكام الدين ولم يتفرقوا، ولا صاروا شيعًا لأنهم لم يفارقوا الدين، وإنما اختلفوا فيما أذن لهم من اجتهاد إلى الرأي، والاستنباط من الكتاب والسنة فيما لم يجدوا فيه نصًّا، واختلف في ذلك أقوالهم فصاروا محمودين لأنهم اجتهدوا فيما أمروا به...

ومع اختلافهم كانوا أهل مودة وتناصح، وأخوة الإسلام فيما بينهم قائمة، فلما حدثت الأهواء المردية التي حذر منها رسول الله ، وظهرت العداوات وتحزب أهلها فصاروا شيعًا، دلّ على أنه إنما حدث ذلك من المسائل المحدثة التي ألقاها الشيطان على أفواه أوليائه. فكل مسألة حدثت في الإسلام واختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة، علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة حدثت وطرأت فأوجبت العدواة والبغضاء والتدابر والقطيعة، علمنا أنها ليست من أمر الدين في والقطيعة، علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء)).

وما أحسنه من ضابط، فلقد اختلف الصحابة اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، بينما من جاء بعدهم اختلفوا اختلاف تفرق وتضاد أورثهم العداوة والبغضاء لمخالفتهم ما أمرهم الله تعالى به ورسوله '. يقال ابن تيمية: (( فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا، فإن

<sup>(1)</sup> انظر: الإبانة لابن بنطة (338/1)، تحقيق رضا معطي نعسان.

<sup>(2)</sup> الاعتصام (2/23).



الجماعة رحمة والفرقة عذاب )) .

ويبين الإمام الشاطبي كيف يوقع أهل الفرقة بتفرقهم العدواة والبغضاء في الأمة فيقول: (( وقد بين عليه الصلاة والسلام أن فساد ذات البين هي الحالقة، وأنها تحلق الدين، هذه الشواهد تدل على وقوع الافتراق والعدواة عند وقوع الابتداع، وأول شاهد عليه في الواقع قصة الخوارج إذ عادوا أهل الإسلام حتى صاروا يقتلونهم، ويدعون الكفار كما أخبر عنه الحديث الصحيح، ثم يليهم كل من كان له صولة منهم بقرب الملوك، فإنهم تناولوا أهل السنة بكل نكال وعذاب الملوك، فإنهم تناولوا أهل السنة بكل نكال وعذاب وقتل أيضًا، حسبما بينه جميع أهل الأخبار.

ثم يليهم كل من ابتدا بدعة فإن من شأنهم أن يثبطوا الناس عن اتباع الشريعة، ويذمونهم ويزعمون أنهم الأرجاس الأنجاس المكبين على الدنيا، ويضعون عليهم شواهد الآيات في ذم الدنيا وذم المكبين عليها، كما يروى عن عمرو بن عبيد أنه قال: (لو شهد عندي علي وعثمان وطلحة والزبير على شراك نعل ما أجزت شهادتهم).

وقيل له: كيف حدث الحسن عن سمرة في السكتتين؟ فقال: (ما تصنع بسمرة، قبح الله سمرة) بل قبح الله عمرو بن عبيد.

وأصل هذا الفساد من قبل الخوارج فهم أول من لعن السلف الصالح، وكفر الصحابة رضي الله عن الصحابة، ومثل هذا كله يورث العدواة والبغضاء)) (2) وهذا واقع مشاهد في عصرنا الحاضر، حيث نجد الجفاء والعدواة والبغضاء بين أهل الأهواء والافتراق، ووسائل الإعلام اليوم أظهرت هذه العدواة بشكل صاخب وصارخ، ونجد ما كان بالأمس مسطورًا في الكتب نجده منظورًا عبر القنوات الفضائية، فهذه الحوارات الساخنة التي يؤدي معظمها إلى السب والشتم بأقذع الألفاظ النابية، بل يفقد بعضهم السيطرة على نفسه، وتمتد يده على محاوره بالضرب دون مراعاة لآداب الحوار والمناظرة.

## ثالثًا: كثرة الفرق وكثرة انقسامها في داخل الفرقة الواحدة:

إن الحق واحد في نفسه لا يتعدد، ولذلك حين بيّن رسول الله ' انقسام هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة حدد أن الناجي منها (( واحدة ))، وأوضح منهجها ووصفها بأنها (( ما أنا عليه وأصحابي )).

أما بقية الفرق الأخرى فهي تتوالد تفرقًا وانقسامًا ، وقد نص النبي 'في حديث الافتراق المشهور على تفرق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ': (افترقت اليهود على إحدى ـ أو ثنتين ـ وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى ـ أو ثنتين ـ وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى ـ أو ثنتين ـ وسبعين فرقة، وتفرق

(2) الاعتصام (1/19/1).

<sup>(1)</sup> الفتاوي (259/3).



أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) ...

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن العدد الوارد في الحديث غير مرادٍ لذاته، بل المراد منه التكثير لا الحصر، والمعنى أن هذه الأمة ستفترق فرقًا كثيرة وتزيد في التفرق عن اليهود والنصارى .

وذهب آخرون في ذلك مذاهب شتى واختلفت فيه أقوالهم.

يقول الإمام أبو بكر الطرطوشي بعد أن ذكر حديث الافتراق: (( واعلم أن هذا الحديث قد طاشت فيه أحلام الخلق، وفي معرفة هذه الفرق وهل كملوا بعد أم (2).

ويبين الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي أن معرفتنا قاصرة على معرفة الافتراق وأصوله، دون الإحاطة بالأسماء فيقول: (( إنا نعرف الافتراق وأصول الفرق، وإن كل طائفة من الفرق قد انقسمت إلى فرق، وإن لم نحط بأسماء تلك الفرق ومذاهبها )) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (( وأما تعيين هذه

الفرق فقد صنف الناس فيهم مصنفات، وذكروهم في كتب المقالات، لكن الجزم بأن هذه الفرق الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لا بد له من دليل، فإن الله حرم القول بلا علم )) (5).

والمقصود هنا بيان كثرة هذه الفرق وكثرة انقسامها، وأن هذا التفرق إنما ينشأ في حال الضعف لا القوة، وفي حال الفرقة والاختلاف لا في حال الجماعة والائتلاف، وقد أخبرنا الصادق المصدوق عن الخوارج (أنهم يخرجون في فرقة من الناس) (6). وبالفعل لم يخرج الخوارج إلا حين دبت بذور الفتنة والاختلاف بين الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين.

بل إن الخوارج لم يكتفوا بأن فارقوا جماعة المسلمين وخالفوهم واستحلوا دماءهم وأموالهم بغير حق، بل إنهم كذلك افترقوا إلى فرق شتى يقاتل بعضها بعضًا، ويكفر بعضهم بعضًا، وهكذا هو دأب أهل الافتراق؛ لأنهم نشأوا أو شبوا عليه، ومن شبّ على شيء شاب عليه.

بينما أهل السنة والجماعة هم أهل وحدة واتفاق على

العلماء خلفًا عن سلف على الاحتجاج به )) . السلسلة الصحيحة (408/1).

<sup>(2)</sup> انظر: أصول الدين للبزدوي (ص262)، الفرق الإسلامية، مزروعة (ص31).

<sup>(3)</sup> كتاب الحوادث والبدع (ص33).

<sup>(4)</sup> تلبس إبليس (ص28).

<sup>(5)</sup> الفتاوى (215/3)، وانظر: الموافقات للشاطبي (5) (544/4)، والاعتصام له (ص181).

<sup>(6)</sup> أخرجه مسلم (1064)، عن أبي سعيد الخدري.

<sup>(1)</sup> أخرجه أبو داود (4596)، والترمذي (2640) وقال عنه: حديث حسن صحيح.

قال ابن تيمية: (( وهذا الافتراق مشهور عن النبي ' من حديث أبي هريرة وسعد ومعاوية وعمرو بن عوف وغيرهم )). اقتضاء الصراط المستقيم (116/1).

وقال أيضًا: (( وهذا المعنى محفوظ عن النبي ' من غير وجه، يشير إلى أن التفرقة والاختلاف لابد من وقوعهما في الأمة )). اقتضاء الصراط المستقيم (122/1).

ويقول الألباني رحمه الله بعد ذكره لروايات الحديث: (( فقد تبين بوضوح أن الحديث ثابت لا شك فيه، ولذلك تتابع



الحق، لا ينقسمون ولا يتجزأون، ولا يعادي ويقاتل بعضهم بعضًا، أو يكفر بعضهم بعضًا. كما يفعل أهل الافتراق والأهواء والبدع.

وقد أخبر 'بأن هذا الافتراق واقع لا محالة، كما في قوله ': (سألت ربي ثلاثًا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة، فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق، فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم، فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم،

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: (لما نزل على رسول الله ' ﴿ قُلْ هُو الْقَادِرُ عَلَىٰ الله على رسول الله ' ﴿ قُلْ هُو الْقَادِرُ عَلَىٰ الله قَالَ: أعوذ بوجهك أن يَبْعَثُ عَلَيْكُمُ عَذَابًامِّن فَو قِكُمُ ﴾ قال: أعوذ بوجهك. فلما نزلت: ﴿ أَوْ يَلْسِكُمُ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضُمُ أُباً سَ بَعْضٍ ﴾ [ نزلت: ﴿ أَوْ يَلْسِكُمُ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضُمُ أُباً سَ بَعْضٍ ﴾ [ سورة الأنعام: 65] قال: هاتان أهون أو أيسر) (2) قال علي بن خلف بن بطال رحمه الله: (( أجاب الله دعاء نبيه في عدم استئصال أمته بالعذاب، ولم يجبه في أن لا يلبسهم شيعًا، أي: فرقًا مختلفين، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض، أي: بالحرب والقتل بسبب ذلك، وإن كان ذلك من عذاب الله، لكنه أخف من ذلك، وإن كان ذلك من عذاب الله، لكنه أخف من الاستئصال، وفيه للمؤمنين كفارة )) (3)

ويقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ أَوۡ يُلۡسِكُمۡ شِيعًا ﴾ قال: الأهواء والاختلاف. وقال

فيا أيها المؤمنون أطيعوا ربكم ورسولكم فيما أمركم به ونماكم عنه، ولا تخالفوهما في شيء ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا ﴾ أي: لا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم ﴿ فَنَفَشَلُوا ﴾ أي: فتضعفوا وتجبنوا ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُم ﴾ أي: تذهب قوتكم وبأسكم ووحدتكم، وتنقطع دولتكم، ويدخلكم الوهن والخلل (5).

لذلك يوصيهم الله عز وجل بالصبر فيقول في ختام الآية ﴿وَاصْبِرُوا أَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ ٱلصَّدِيرِينَ ﴾. وقد كان

في قوله: ﴿ وَيُذِيقَ بَعَضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ قال: يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب ... (4) ... (ابعًا: الهزيمة والفشل:

<sup>(4)</sup> انظر: تفسير الطبري (222/7).

<sup>(5)</sup> انظر: تفسير الطبري (11/10)، زاد المسير لابن الجوزي (5). (365/3)، تفسير ابن كثير (303/2).

<sup>(1)</sup> أخرجه مسلم (2890)، عن سعد بن أبي وقاص.

<sup>(2)</sup> أخرجه البخاري (4352).

<sup>(3)</sup> فتح الباري (296/13).



الصحابة رضي الله عنهم في باب الشجاعة والائتمار بما أمرهم الله ورسوله، وامتثال ما أرشدهم إليه ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم، ولا يكون لأحد من بعدهم، فإنهم ببركة الرسول والمعلقة فيما أمرهم فتحوا القلوب والأقاليم شرقًا وغربًا في المدة اليسيرة، مع قلة عددهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم من الروم والفرس والترك والصقالبة والبربر والجيوش وأصناف السودان والقبط وطوائف بني آدم، قهروا الجميع حتى علت كلمة الله وظهر دينه على سائر الأديان، وامتدت الممالك الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها في أقل من ثلاثين سنة فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وحشرنا في زمرهم إنه كريم تواب .

ولقد أدرك ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه خطر الافتراق على الأمة وحذر الذين حاصروه ليقتلوه ونبههم على ضرر الفرقة في تفريق الأمة فقال: (يا أيها الناس لا تقتلوني واستتيبوني، فوالله لئن قتلتموني لا تصلون جميعًا أبدًا، ولا تجاهدون عدوًا جميعًا أبدًا، ولتختلفن حتى تصيروا هكذا، وشبك بين أصابعه) (2). ولما قتل عثمان قال حذيفة بن اليمان: (والله لئن كان قتله خيرًا ليحلبنها لبنًا، ولئن كان قتله شرًا ليمتصن عما دمًا) .

وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه يوم قتل عثمان: (اليوم هلكت العرب) .

وقال: (والله لا تمرقون محجمًا من دم إلا ازددتم من الله بعدًا) (5).

وحقًّا لقد تجرعت الأمة ألم الفرقة، وامتصت الدماء بقتل عثمان رضي الله عنه حيث ثارت الفتن وبدأ القتال يفتك في الأمة، فجاءت وقعة الجمل، وأعقبتها صفين، وقتل من المسلمين خلق كثير، فقتل في الجمل قرابة العشرين ألفًا، وفي صفين سبعون ألفًا

ولا تزال الأمة تتوالى عليها الحروب والنكبات إلى يومنا هذا.

والمتتبع لتاريخ الإسلام ـ قوة وضعفًا ـ يجد هذا الأثر البالغ للتفرق في الدين، فالصحابة رضوان الله عليهم حين أخذوا هذا الدين بشموليته ولم يجتزئوا بعضه دون بعض، نصرهم الله تعالى نصرًا مبينًا، وكذلك كانت الخيرية في القرون الثلاثة المفضلة، ودبّ الضعف فيمن بعدهم بسبب تفريطهم في هذا الدين القيم وافتراقهم شيعًا وأحزاب، كل حزب بما لديهم فرحون، وكلما قوي أهل التفرق والبدع كان ضررهم على دولة ولإسلام وعزتها ونصرها بالعًا وخطيرًا.

يقول ابن تيمية: (( وتحد الإسلام والإيمان كلما ظهر وقوي كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى، وإن ظهر شيء من الكفر والنفاق ظهرت البدع بحسب ذلك، مثل دولة المهدي والرشيد ونحوهما ممن كان يعظم الإسلام والإيمان، ويغزوا أعداءه من الكفار والمنافقين، كان أهل السنة في تلك الأيام أقوى وأكثر، وأهل

<sup>(1)</sup> تفسير ابن كثير (303/2).

<sup>(2)</sup> انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (71/3).

<sup>(3)</sup> انظر: المرجع السابق (83/3).

<sup>(4)</sup> انظر: المرجع السابق (81/3).

<sup>(5)</sup> انظر: المرجع السابق (81/3).

<sup>(6)</sup> انظر: تاريخ خليفة بن خياط (ص186- 194).



البدع أذل وأقل...

وفي دولة أبي العباس المأمون ظهر الخرمية ونحوهم من المنافقين، وعُرِّبَ من كتب الأوائل المجلوبة من بلاد الروم ما انتشر بسببه مقالات الصابئين، وراسل ملوك المشركين من الهنود ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة.

فلما ظهر ما ظهر من الكفر والنفاق في المسلمين، وقوي ما قوي من حال المشركين وأهل الكتاب، كان من أثر ذلك ما ظهر من استيلاء الجهمية والرافضة وغيرهم من أهل الضلال، وتقريب الصابئة ونحوهم من المتفلسفة...

فتولد عن ذلك محنة الجهمية حتى امتحنت الأمة بنفي الصفات والتكذيب بكلام الله ورؤيته، وجرى من محنة الإمام أحمد وغيره ما جرى ثما يطول وصفه (1). ويبين ابن تيمة رحمه الله أن تسلط الأعداء من الكفار على الأمة يكون حينما تتفرق وتختلف فيقول: (( وبلاد الشرق من أسباب تسليط الله التتر عليها كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها )) (2).

ويقول: (( وفي دولة بني بويه ونحوهم كان منهم أصناف المذاهب المذمومة، قوم منهم زنادقة، ومنهم قرامطة كثيرة، ومتفلسفة ومعتزلة ورافضة، وهذه الأشياء كثيرة فيهم غالبة عليهم، فحصل في أهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف، حتى استولى النصارى على ثغور الإسلام، وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب والشرق وغير ذلك،

وواقنا المعاصر خير شاهد على هذا الفشل الذريع من جراء فشو الاختلاف والتنازع بين كل دولة وأخرى، بل في داخل كل دولة فرقًا وشيعًا يعادي بعضهم بعضًا!!.

## المطلب الثالث: المنهج الشمولي التكاملي لفهم الدين:

استعرضنا فيما سبق بعض الآثار الخطيرة والمدمة للأمة من جراء تفريق الدين والأخذ ببعضه وترك بعضه الآخر، ومما لا ريب فيه أن الله سبحانه وتعالى أمرنا باجتماع الكلمة ووحدة الصف، ونبذ الفرقة والاختلاف في نصوص كثيرة وأحاديث صحيحة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ فِكَبْتُمْ أَعَدَاء فَأَلَفَ وَلَا تَفَرَّقُواْ فَأَدْ كُنْتُمْ أَعْدَاء فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ وَإِخْوَانَا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ

<sup>(3)</sup> مجموع الفتاوي (4/19).

<sup>(4)</sup> مجموع الفتاوي (258/3).

<sup>(1)</sup> الفتاوي (4/4- 19) باختصار.

<sup>(2)</sup> مجموع الفتاوي (154/22).



مِّنَ ٱلنَّادِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ عَايَتِهِ عَلَكُمْ فَايَتِهِ عَلَكُمْ فَ نَهْ تَدُونَ ﴿ ﴾ [سورة آل عمران:103] .

ففي هذه الآية أمرنا الله عز وجل بالجماعة، ونهانا عن (1) التفرقة .

يقول الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَاَعْتَصِمُواْ يَكْبُلُ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَقُواْ ﴾: (( وتعلقوا بأسباب الله جميعًا يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده الذي عهده إليكم في كتابه من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله )) (2) ويقول القرطبي في معنى الآية: (( فإن الله يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة؛ لأن الفرقة هلكة، والجماعة فيام)).

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما لسماك الحنفي: ((يا حنفي، الجماعة الجماعة!! فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿ وَأَعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَقُواْ ﴾ )) (4)

فالله سبحانه حثنا على الاجتماع، وأمرنا بلزوم جماعة المسلمين، وتألف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام (5).

فاجتماع المسلمين على الحق من أصول الإسلام وقواعده العظام، يقول ابن تيمية: (( وهذا الأصل

العظيم: وهو الاعتصام بحبل الله جميعًا، وأن لا يتفرق، هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي 'في مواطن عامة وخاصة )) (6).

ويقول أيضًا: (( وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين )) (7).

وهنا لا بد من الجمع بين الأمر بالاجتماع ووحدة الصنف، وبين تحري الحق والثبات عليه وعدم التنازل عنه، ذلكم أن بعض الغيورين ممن يدعو إلى وحدة الأمة لا يلتفت إلى ما الذي ينبغي أن تتحد وتتألف القلوب عليه، إنما همه الوحدة والاجتماع فحسب، وقد يطالب بعضهم بأنصاف الحلول في قضايا الثوابت والأصول، ولم يدرك أن هذا يعد تضييعًا وتمييعًا للدين، وتفريقًا لصفوف المسلمين؛ لأن الائتلاف لا يتم إلا بالاجتماع على الحق، وعدم الأخذ ببعضه وترك البعض الآخر.

وقد سبق بيان كيف أسهم هذا التلفيق في إيقاع العداوة والبغضاء في الأمم السابقة.

قال الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِئْبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَقُواْ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا

<sup>(4)</sup> تفسير القرطبي (4/105).

<sup>(5)</sup> انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (11/12).

<sup>(6)</sup> مجموع الفتاوي (211/22).

<sup>(7)</sup> مجموع الفتاوي (33/28).

<sup>(1)</sup> انظر: تفسير ابن كثير (367/1)، فتح القدير للشوكاني (367/1).

<sup>(2)</sup> تفسير الطبري (21/4).

<sup>(3)</sup> تفسير القرطبي (102/4).



قال القاسمي: ((ثم ضلوا على علم بعد موت الرسل، فاختلفوا في الدين لاختلافهم في الكتاب، فومًا أختَكَفَ فِيهِ أي: الكتاب الهادي الذي لا لبس فيه، المنزل لإزالة الاختلاف في إلّا الّذِينَ أُونُوهُ أي: المنزل لإزالة الاختلاف في إلّا الّذِينَ أُونُوهُ أي: علموه فبدلوا نعمة الله بأن أوقعوا الخلاف فيما أنزل لوفع الخلاف. ولم يكن اختلافهم لالتباس عليهم من لوفع الخلاف. ولم يكن اختلافهم لالتباس عليهم من الدلائل الواضحة في بعني ما جاء تُهم ألبيتنك أي: حسدًا )) الدلائل الواضحة في بعني ابينهم أبينكم أي: حسدًا )) فقال قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني: ((وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أهم أخذوا الدين من المعقولات الكتاب والسنة، وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف، وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف )) (2).

قال الشاطبي: ((قال تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُواْ بِحَبُلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ فين أن التأليف إنما يحصل عند الائتلاف على التعلق بمعنى واحد، وأما إذا تعلق كل شيعة بحبل غير ما تعلقت به الأخرى، فلا بد من التفرق، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَلَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَأَتَبِعُوهُ وَلَا تَنْبِعُواْ ٱلسُّبُلُ فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَن

سَبِيلِهِ ﴾ [سورة الأنعام: 153] )) . «

ويسبق الإمام الشافعي كثيرًا من العلماء إلى تقرير أن المقصود اجتماع القلوب على الحق وليس المقصود اجتماع الأبدان فيقول: ((إذا كانت جماعتهم متفرقة في البلدان فلا يقدر أحد أن يلزم جماعة أبدان قوم متفرقين، وقد وجدت الأبدان تكون مجتمعة من المسلمين والكافرين والأتقياء والفجار، فلم يكن في لزوم الأبدان معنى لأنه لا يمكن، ولأن اجتماع الأبدان لا يصنع شيئًا، فلم يكن في لزوم جماعتهم معنى إلا ما عليه جماعتهم من التحليل والتحريم والطاعة فيهما. ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها)) (4).

وهذا الذي أهدف إليه من وراء هذا البحث، وهو الاجتماع على الدين الجامع، أو الدين الشامل الكامل دون تفريط في شيء من ثوابته وكلياته وأصوله، ﴿مَّافَرِّطْنَا فِي ٱلْكِتَبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام:38]، وبهذا تتحقق الوحدة الإسلامية المنشودة.

أما التنازل بشكل تلفيقي لا توفيقي على أساس من المجاملات المتكلفة، فهذا لا يؤدي إلى الوحدة، إنما يؤدي إلى الفرقة، وهذا هو المنهج الذي ارتضاه الله لأمته، كما جاء في الحديث عن النبي ': (إن الله يرضى لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله

<sup>(1)</sup> محاسن التأويل (528/3).

<sup>(2)</sup> الحجة في بيان المحجة (226/2).

<sup>(3)</sup> الاعتصام (192/2).

<sup>(4)</sup> الرسالة للشافعي، تحقيق أحمد شاكر (ص475).

سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها. ثم قرأة

ولا يظنّن غِمرٌ أنني أدعو إلى الاجتماع حول كل

جزئيات الدين وفروعه، فإن هذا ضربٌ من الخيال،

ومطالبة بخلاف الواقع والحال، ولكن الذي أدعو إليه

هو الاجتماع على الكليات والقواعد الجامعة والأصلية

التي جاء بها هذا الدين العظيم، أما الخلاف في

ولهذا نجد الإمام أبو إسحاق الشاطبي يقول: (( إن

هذه الفرق إنما تصير فرقًا بخلافها للفرقة الناجية في

معنَّى كليّ في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة، لا

في جزئى من الجزئيات، إذ الجزئي والفرع الشاذ لا

ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعًا، وإنما ينشأ

التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛ لأن

الجزئيات فليس هو من تفريق الدين.

هذه الآية**)** .

ISSN: 2462-2508



جميعًا ولا تتفرقوا ... ) الحديث <sup>(1)</sup>

فتأمل كيف قرن بين وحدة المعتقد على توحيد الله تعالى وحده لا شريك له، ووحدة الجماعة وائتلافها باعتصامها بحبل الله، وذلك لقوة ارتباطهما ببعض وتلازمهما، فصحة العقيدة والاجتماع عليها سيؤدي إلى وحدة الكلمة والجماعة.

وقد بين الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم أنه لا توجد منزلة ثالثة بين الحق والباطل. فقال سبحانه: ﴿ فَمَاذَا بَعُدُ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ ﴾ [سورة يونس:32].

قال القرطبي: ((قال علماؤنا: حكمت هذه الآية بأنه ليس بين الحق والباطل منزلة ثالثة في هذه المسألة التي هي توحيد الله تعالى، وكذلك هو الأمر في نظائرها، وهي مسائل الأصول، فإن الحق فيها في طرف واحد))(2).

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْبِعُوا ٱلشَّبُلَ ﴾ قال: (( إنما وحد سبيله لأن الحق واحد، ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها )) (3) وهذه السبل بين معناها عبد الله بن عباس ترجمان القرآن رضي الله عنه فقال: (لا تتبعوا الضلالات) (4) وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود قال: (خط لنا رسول الله ' يومًا خطًا ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطًا عن يمينه وخطوطًا عن يساره، ثم قال: هذه

الكليات تقتضي عددًا من الجزئيات غير قليل، وشاذها في الغالب أن لا يختص بمحل دون محل، ولا بباب دون باب.

واعتبر ذلك بمسألة التحسين العقلي، فإن المخالفة فيها أنشأت بين المخالفين خلافًا في فروع لا تنحصر، ما بين فروع عقائد وفروع أعمال.

وتحري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات، فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة، كما تصير القاعدة الكلية

<sup>(5)</sup> أخرجه أحمد في المسند (435/1)، والآجري في الشريعة (5) أخرجه أحمد في المسند (290/1)، والحاكم (239/2، 318) وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في ظلال الجنة (13/1).

<sup>(1)</sup> أخرجه مسلم (1715)، عن أبي هريرة.

<sup>(2)</sup> الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (3/8).

<sup>(3)</sup> تفسير ابن كثير (182/2).

<sup>(4)</sup> تفسير الطبري (65/8).



معارضة أيضًا، وأما الجزئي فبخلاف ذلك، بل يعد وقوع ذلك من المبتدع له كالزلة والفلتة، وإن كانت زلة العالم مما يهدم الدين... ولكن إذا قرب موقع الزلة لم يحصل بسببها تفرق في الغالب ولا هدم للدين بخلاف الكليات )) (1).

نعم... إن الالتقاء على هذه الكليات والمحكمات من الدين هو الذي يعصمنا بإذن الله من التفرق شيعًا وأحزابًا متعادين متباغضين، ولهذا نجد أعداء الإسلام يحرصون على تفريق المسلمين عن هذه المحكمات. يقول د. عابد السفياني: (( وقد حرص الكفار والمشركون على أن يفرقوا المسلمين عنها؛ لأنهم يعلمون أن المسلمين إذا تفرقوا في المحكمات فإنهم يضلون، ويضيّعون مجتمعاتهم؛ لأنه لا يمكن حفظ المجتمع إلا بحفظ الضروريات الخمس المعروفة، ولا يمكن أن يكون المسلمون أمة واحدة على عقيدة صحيحة وشريعة واحدة إلا باتباع المحكمات، ولم ينحرف الكفار والمشركون إلا بسبب تفرقهم عنها من بعد ما جاءهم العلم، ولما جدد الله سبحانه لهم البلاغ على لسان العلم، ولما جدد الله سبحانه لهم البلاغ على لسان المحكمات)). (2)

يقول المستشرق لورانس براون: (( إذا اتحد المسلمون

- (1) الاعتصام (2/ 200- 201)، وانظر: الموافقات له (538/4).
  - (2) المحكمات في الشريعة، د. عابد السفياني (ص80).
- (3) قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله (55).
- (4) راجع تقارير مؤسسة (راند) وسترى هذا التخطيط المحكم لتفريق المسلمين. انظر ملخصً له بالعربية: مستقبل العالم

في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرًا، وأمكن أن يصبحوا أيضًا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذٍ بلا وزن ولا تأثير )).

ثم يتابع قائلًا: (( يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير )) .

وقد نجحوا بالفعل في هذه التجزئة والتفرقة عبر مخططات ومؤامرات كثيرة على هذه الأمة، بل إنهم يسعون حاليًا في تجزئة المجزء، وتقطيع المقطع، عبر إثارة النعرات الطائفية والإثنية والعرقية في كل بلد على حدة .

بينما نرى الوحدة الأوربية قد تجسمت وأصبحت حقيقة قائمة وواقعًا معيشًا انطلاقًا من فكرة حية نابضة بالحيوية والأمل أطلقها وزير خارجية فرنسا (روبار شومان) في (9 مايو 1950م) تنادي بالوحدة الأروبية، فوجدت الإرادة والعزيمة والقوة من شعوب أوربا وقادتما السياسيين، فحولوها إلى حقيقة ماثلة للعيان في أقل من نصف قرن من الزمان (5).

وهم يحاولون أن يوجدوا بعدًا أيديولوجيًّا وراء هذا الاتحاد لإدراكهم بأهمية البعد الأيديولوجي ومدى تأثيره في الوحدة، ولذلك يقول (روبار شومان) وزير

الإسلامي تحديات في عالم متغير، تقرير استراتيجي سنوي يصدر عن مجلة البيان (ص499) وما بعدها، الإصدار الأول، 1424هـ.

(5) الدستور الأوروبي، صالح التقاز، نقلًا عن الوحدة الإسلامية بين موجبات إحيائها وعوامل تثبيطها، د. أبو لبابة الطاهر صالح حسين، (6).



خارجية فرنسا في تصريحه آنف الذكر: (( إن كل البلدان الأوربية قد تشكلت بالحضارة المسيحية حيث تكمن الروح الواجب إحياؤها )).

أما النائبة الفرنسية (كريستيان بوتان) فتجعل من السند التاريخي للإرث المسيحي القاسم المشترك بين شعوب أوروبا الذي لا تؤثر فيه المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وتدعو إلى وجب التنصيص عليه في دستور أوروبا الموحد، وهي دعوة يؤيدها كل من باب الفاتيكان والوزير الأول الإيطالي (برلسكوني) اللذين يناديان بوجوب التنصيص على مسيحية أوروبا أ.

هكذا ينادون بالتوحد على أساس عقدي، رغم أن دينهم قائم على التثليث وهو ضد الوحدة، ونحن أصحاب التوحيد الصحيح الراسخ ما أحوجنا للعودة إلى توحيدنا حتى تتحد صفوفنا.

يقول د. كامل الشريف رحمه الله: (( إن اللقاء السياسي بين الدول الإسلامية مع اعتزازنا بأهميته وتقديرنا للخطوات الإيجابية التي قطعها، إلا أنه لا يزال بمعزل عن الارتباط العقائدي، مما يهدد الفكرة في المدى الطويل، ولذلك نعتقد بوجوب عقد مؤتمر قمة يكرس لوضع أسس ثابتة لهذا الارتباط، والمأمول أن ينبثق عن المؤتمر مؤسسات علمية وفقهية مزودة بخلاصة الكفاءات والخبرات لتوجيه الدول الإسلامية

نحو الأخذ بالتشريع الإسلامي في كافة مجالات الحياة حتى تقوم الأرضية الفكرية المشتركة بين الدول الإسلامية، وينتصب صرح التضامن الإسلامي على أساس عقائدي ثابت الأركان )) (2).

وتتعدد المقترحات لتفعيل آليات الوحدة الإسلامية، ومن المقترحات والآليات المناسبة ما قدمه د. عبد الرزاق السنهوري عميد الحقوقيين العرب الذي كرس لتلك المقترحات والآليات أطروحته لنيل شهادة الدكتواره بجامعة السوربون في باريس سنة (1923م)، وقد عنونها بر (كيف يمكن تفعيل آليات الوحدة الإسلامية لتحقيق دولة الإتحاد الإسلامي).

وقد أعدها لترميم وحدة الأمة الإسلامية التي تهاوت تحت معاول مصطفى كمال أتاتورك، وعدائه المستحكم للإسلام ولغته اللغة العربية، فقد قضى على الخلافة الإسلامية عنوان وحدة الأمة سنة (1924م)، وهي اقتراحات يبدو أن أوروبا قد استفادت منها في بناء وحدتها عبر ما أقامته من مؤسسات اقتصادية وتشريعية ودستورية.

ومما اقترحه د. عبد الرزاق السنهوري رحمه الله:

1- إلغاء الحدود، وهو ما صنعته أوروبا بمعاهدة شنغن بوكسمبور.

2- إنشاء الدينار الإسلامي الواحد، وهو ما حققته أوروبا باليورو.

<sup>(1)</sup> الدستور الأوروبي، صالح التقاز، نقلًا عن الوحدة الإسلامية بين موجبات إحيائها وعوامل تثبيطها، د. أبو لبابة الطاهر صالح حسين، (ص8-9).

<sup>(2)</sup> التضامن الإسلامي واجب ديني وضرورة إنسانية (ص27)، ضمن أبحاث الملتقى الأول لعلماء المسلمين تحت عنوان: وحدة الأمة الإسلامية، ط 1، رابطة العالم الإسلامي، 1427هـ.

وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة: 3].

﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى

ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [سورة

وإذا سارت الأمة على هذا المنهج الشامل الوسطى

المعتدل المتوزن، فإنها ستحقق ما حققه السلف الصالح

من عزة ونحضة وإصلاح، (( ولن يصلح آخر هذه

وفي ختام هذا البحث نخلص إلى أبرز النتائح

• إن الأمر بالاجتماع والائتلاف والنهي عن التفرق

والخلاف من قواعد الإسلام وأصوله العظام.

• إن المراد بتفريق الدين في هذا البحث هو (الأخذ

ببعض الحق وترك بعضه الآخر)، وهو منهج

يهدف إلى تجزئة الدين وتفريقه وتعطيله، وعدم

• إن تاريخ الفرق يشهد بأن كل فرقة غلت وأغرقت

في جانب من جوانب الدين وأهملت الجوانب

الأخرى؛ فالوعيدية كالخوارج والمعتزلة تمسكوا

بنصوص الوعيد فقط وأهملوا نصوص الوعد، بينما

المرجئة بضدهم، والمعطلة تمسكوا بنصوص التنزيه

وتركوا نصوص الإثبات، والممثلة بضدهم، وهكذا

سائر الفرق المتقابلة والمتضادة من قدرية وجبرية،

ورافضة وناصية كلُّ فرّق دينه وأخذ ببعض الحق

الأمة إلا بما صلح به أولها )) .

والتوصيات منه على النحو الآتي:

الأخذ به كله.

البقرة:143].

الخاتمة

ISSN: 2462-2508



3- تشكيل مجلس أهل الحل والعقد، وهو ما حققته بالمجلس الأوروبي ببروكسل، عاصمة بلجيكا.

4- تشكيل ديوان المظالم، وهو ما حققته أوروبا بالمحكمة الأوروبية بسترازبوغ، عاصمة اللأزاس بفرنسا.

5- إقامة بيت مال المسلمين، وهو ما حققته بالبنك المركزي الأوروبي.

6- وضع ميثاق العهد الإسلامي، وهو ما ستحققه بدستورها المشترك . .

والذي يتعلق بموضوع بحثنا من هذه المقترحات هو (ميثاق العهد الإسلامي)، والذي سيشكل البناء العقدي والتشريعي للكليات المهمة التي تجمع عليها أمة الإسلام.

وهي كليات محكمة دلّ عليها الكتاب والسنة وأجمع عليها علماء الأمة الإسلامية، ونحن أولى من أوروبا الوثنية المادية بالميثاق الذي يوحدنا ويؤلف بين قلوبنا، وهو ميثاق قائم على أصول راسخة .

﴿ أَفَهَنَّ أَسَّسَ بُنْيَكَنَّهُ، عَلَىٰ تَقُوىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَّنْ أَسَّكَ بُنْكِنَهُ, عَلَىٰ شَفَاجُرُفٍ هَادٍ فَأَنَّهَارَ بِهِ عِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [سورة التوبة:109].

وهذا الميثاق سيرد على الذين فرقوا دينهم وأخذوا ببعض الدين وتركوا بعضه الآخر؛ لأنه ميثاق شامل يتضمن كمال الدين ووسطيته واعتداله.

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَّمَتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

الوحدة الإسلامية بين موجبات إحيائها وعوامل تثبيطها، د. أبو لبابة الطاهر صالح حسين، (ص14- 15).

<sup>(1)</sup> لما توحد الأوروبيون وتفرق العرب، د. أحمد القديدي، صحيفة الشرق القطرية، (5/25/ 2055م)، نقلًا عن



دون بعض.

- إن الفرق الإسلامية ضاهت الأمم السابقة؛
   كاليهود والنصارى، فألقيت بين كثير منهم
   العدواة والبغضاء.
  - إن لتفريق الدين آثارًا خطيرة على الأمة، فهو سبب للشقاق والافتراق، ووقوع العداوة البغضاء وذهاب الألفة والمحبة، كما أنه يؤدي إلى كثرة الفرق وكثرة انقسامها على نفسها.
- إن أخذ الدين بشموليته وكماله واعتداله ووسطيته، جامع للأمة وموحد للكلمة، وعاصم من التفرق وذهاب القوة والدولة.

وأوصي في ختام هذا البحث بأن يقوم ثلة من علماء الأمة الراسخين بعمل ميثاق إسلامي يجمع الكليات والثوابت المحكمة في الدين، والتي لا يسع مسلم تركها. وكفى بربك هاديًا ونصيرًا.

### فهرس المراجع:

- 1- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ابن بطة العكبري ، تحقيق رضا معطي نعسان، دار الكتب العلمية، بيروت .
- 2- أثر القراءة العضين وتداعياتها في فهم السنة النبوية، رقية العلواني، بحث ضمن مجموع أعمال ندوة: الحديث الشريف وتحديات العصر، المنعقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي، (1426 مفر/ 1426هـ).
- 3- أساسيات منهجية للاستمداد من الوحي، د. عبد السلام الأحمر ، بحث طبع ضمن أعمال الندوة العلمية والدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، قطوان المغرب، (27- 28/

- صفر 1429هـ) ط1، 2008م .
- 4- أصول الدين للبزدوي، مطبعة جاويد، كراتشي.
- 5- أصول الفرق والأديان، سفر الحوالي، دار الدراسات العلمية، مكة، 1430هـ.
- 6- الاعتصام، الشاطبي، تحقيق سليم الهلالي،
   المكتب الإسلامي، بيروت.
- 7- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل بيروت، 1973م.
- 8- تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1397هـ.
- 9- التضامن الإسلامي واجب ديني وضرورة إنسانية ضمن أبحاث الملتقى الأول لعلماء المسلمين تحت عنوان: وحدة الأمة الإسلامية، ط 1، رابطة العالم الإسلامي، 1427هـ.
- 10- تفسير ابن كثير، ابن كثير، دار المعرفة، بيروت.
- 11- تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.
- 12- تلبس إبليس، ابن الجوزي، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
- 13- تيسير الكريم الرحمن، السعدي، دار ابن الجوزي، الدمام، 1420هـ.
- 14- الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصبهاني، تحقيق محمد المدخلي، دار الراية، السعودية، ط2، 1419هـ.
- 15- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، ناصر العقل، مركز الدراسات



- بيروت.
- 31- الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ.
- 32- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بیروت، ط1.
- 33- مجموع الفتاوي لابن تيمية، جمع ابن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، 1412هـ.
- 34- المحكمات في الشريعة، د. عابد السفياني، دار ابن الجوزي، الدمام.
- 35- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1408هـ.
- 36- المستدرك على الصحيحين، الحاكم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.
- 37- مستقبل العالم الإسلامي تحديات في عالم متغير، تقرير استراتيجي سنوي يصدر عن مجلة البيان ، الإصدار الأول، 1424هـ.
- 38- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- -39 مناهج الاستمداد من السنة النبوية بين التجزئ والنسقية، د. توفيق الغلبزوري، بحث ضمن أعمال الندوة العلمية والدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، قطوان المغرب، (27-14) صفر 1429هـ) ط1، 2008م.
- 40- الموافقات، الشاطبي، تحقيق عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
- 41- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق

- والإعلام، دار اشبيليا، الرياض، ط1، 1418هـ
- 16- الرسالة، الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، مصر.
- 17- الروح، ابن القيم، بتحقيق العطار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1419هـ.
- 18- زاد المسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404هـ.
- 19- السلسلة الصحيحة، الألباني، المكتب المكتب الإسلامي، بيروت.
- 20- سنن أبو داود، أبو داود السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 21- سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 22- الشريعة، الآجري، تحقيق عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط2، 1420هـ.
- 23- صحيح البخاري، الإمام البخاري، دار إحياء التراث العربي.
  - 24- صحيح مسلم، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، 1419هـ.
  - 25- الطبقات الكبرى لابن سعد ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى، 1968.
- 26- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
  - 27- فتح القدير، الشوكاني، دار الفكر، بيروت.
  - 28- الفرق الإسلامية، محمود مزروعة، القاهرة.
- 29- في ظلال الجنة، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- 30- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة،



طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ.

42- الوحدة الإسلامية بين موجبات إحيائها وعوامل تثبيطها، د. أبو لبابة الطاهر صالح حسين، ضمن أبحاث الملتقى الأول لعلماء المسلمين تحت عنوان: وحدة الأمة الإسلامية، ط 1، رابطة العالم الإسلامي، 1427هـ.